عنايـة الإسـلام بذوي الاحتياجات الخاصة*

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن اقتفـى أثـرهم، وسـار علـى دربهـم إلـى يـوم الـدين، أما بعد:

وافق يوم الإثنين الماضي يوم المعاق العالمي، والذي يأتي في الثالث مـن شهر ديسمبر من كل عام.

ونحن في هذه المناسبة نبيِّن وجهة نظر الإسلام كي يكون المسلم على بيِّنة من أمور دينه، فقد أرشد الإسلام أبناءه إلى ضرورة العنايـة بالضـعفاء وذوي الاحتياجات الخاصة الذين أصيبت أجسـامهم وحواسُّـهم بـأمراض مزمنـة، وأصبحوا يعيشون أوضاعاً صعبة نتيجة لذلك.

وديننا الإسلامي الحنيف لا ينظر إلى هؤلاء على أنّهم عبء على المجتمع، فكلُّ واحد من هؤلاء هو مواطن صالح يستطيع أن يخدم دينه ووطنـه كبـاقي أبناء المجتمع، ذلك أنه مما ينبغي أن يدركه الناس أنَّ المعاق في ابتلاء شاء الله أن يَبتلي به الناس، و الإسلام يحثُّ أبناءه على الصبر في مواجهة متاعب الحياة ومصائبها، لقوله عليه- الصّلاة والسّلام-: (عجباً لأمر المؤمن إنَّ أمره كلَّه له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابته سراء شكر فكان خيراً لـه، وإن

(*) يوافق يوم المعاق العالمي الثالث من شهر ديسمبر من كل عام.

أصابته ضراء صبر فكان خيراً له)[١]، ويقول أيضاً: (إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة" يريد عينيه[٢].

ولا شك أن التسميات السلبية مثل المعوقين، والمتخلفين عقلياً تترك أثراً سلبياً، ولكنَّ التسميات الإيجابية مثل: ذوي الاحتياجات الخاصة تعطي انطباعاً جيِّداً لهم في المجتمع، فالإسلام حثَّنا على مناداة الإنسان بأحبِّ الأسماء إليه.

لقد اهتمت أحكام الشريعة الإسلامية بالضعفاء وذوي الاحتياجات الخاصة اهتماماً عظيماً يرقى إلى أعظم درجات الاهتمام وأسماها، حيث إنَّ النصوص الشرعية تحثُّ أبناء المجتمع الإسلامي على وجوب رعايتهم والوقوف بجانبهم ليحيوا حياة كريمة، فقد طالب القرآن الكريم المسلمين بكف الأذى المعنوي عن المعوق، كما ورد في قوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ .....}** الآية[٣].

كما وبيَّن عليه الصلاة والسلام فضل هذه الشريحة الضعيفة، فقال: (هل تنصرون، وترزقون إلا بضعفائكم؟)[٤]، يعني أنَّ النصر والرزق يأتيان من الله ببركة هؤلاء، كما ووضع الإسلام قاعدة تدفع عنهم المشقَّة والحرج، فقال تعالى: **{لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا}**[٥].

وقد كرم الإسلام جميع أبنائه بدون تمييز لجنس أو لون، وأوجب رعاية أفراد المجتمع والإحسان إليهم، وبيَّن أنَّ لكلٍّ فرد دوره في المجتمع، وفي

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الزهد ٢٢٩٥/٤

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المرضى ١١٦/١٠

(٣) سورة الحجرات، الآية (١١)

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد ٨٨/٦

(٥) سورة البقرة، الآية (٢٨٦)

مقدمتهم ذوو الاحتياجات الخاصة، فهم جزء مهم من مكونات المجتمع، ولهم دور بارز في رفعته والنهوض به كغيرهم من الشرائح، بل وقد يتفوقون على غيرهم في كثير من الأحيان، حيث نبغ عدد كبير منهم، فتولوا رئاسة الجامعات والمعاهد العلمية، وألفوا المجلدات خدمة لدين الله، فمنهم على سبيل المثال: الإمام محمد بن عيسى الترمذي صاحب كتاب السنن وهو من أشهر علماء الحديث وكان ضريراً، وكذلك الإمام الأعمش شيخ المحدثين، كان أعمش العينيين، والإمام قالون أحد أشهر أئمة القراءات كان رجلاً أصم لا يسمع، وعطاء بن أبي رباح الفقيه المعروف الذي كان ينادى عنه في موسم الحج "لا يفتي الناس إلا عطاء بن أبي رباح" حيث حدّث أحد خلفاء بني أمية أبناءه عنه قائلاً: يا أبنائي تعلموا العلم فو الله ما ذللت عند أحد إلا هذا، عطاء بن أبي رباح كان رجلاً يصفه الذين ترجموا له بأنه كان أسود، أفطس، أعرج، أشل، وكذلك ابن الأثير صاحب الأصول كان مصاباً بمرض في ركبته ولم يستطع الأطبّاء معالجته، فقال لهم: دعوني إنني لما أصبت بهذه العاهة ألّفت جامع الأصول ويتكون من أحد عشر مجلداً، وكذلك النهاية في غريب الحديث ويتكوّن من أربعة مجلدات، لقد كتب – رحمه الله – هذه المراجع العلميّة وهو مقعد لا يستطيع القيام، وكذلك سماحة العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الذي كان الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية – رحمه الله – فقد كان فاقداً للبصر، إلا أنه كان علماً من أعلام الشريعة، وإماماً من الأئمة المجتهدين، وغير هؤلاء كثيرون، رحمة الله عليهم جميعاً.

دمج هذه الشريحة في المجتمع

وقد استطاع النّبي – صلى الله عليه وسلم – بحكمته من دمج هذه الشريحة المهمة دمجاً كاملاً في المجتمع الإيماني، حيث كلَّفهم بأعمال جليلة، كما قام هؤلاء بجهد كبير في خدمة الدعوة الإسلامية، ونضرب لذلك أمثلة منها:-

عبد الله بن أم مكتوم

عبد الله بن أم مكتوم من الصحابة الأجلاَّء – رضي الله عنهم أجمعين – وكان أعمى ذهب إلى النّبي– صلى الله عليه وسلم – ليجلس معه، فأعرض عنه – صلى الله عليه وسلم – لانشغاله بدعوة صناديد قريش وسادتها لعلَّ الله يشرح صدورهم، فجاء عتاب الله لنبيِّه عليه الصلاة والسلام في آيات تتلى إلى يوم القيامة {**عَبَسَ وَتَوَلَّى*أَن جَاءهُ الأَعْمَى** ... }(١).

وقد ثبت أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان يكرم ابن أم مكتوم في تعامله دائماً، فإذا ما رآه كان–صلى الله عليه وسلم – يستقبله قائلاً: "أهلا بمن عاتبني فيه ربِّي"، كما وولى رسول الله – صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أم مكتوم على المدينة في بعض الغزوات، فهو يتولى الخلافة نيابة عن رسول الله– صلى الله عليه وسلم –، وذلك دليل على تفعيل دور المعوقين ومدى الثقة بهم واحترام هذه الفئة الخاصة من المجتمع الإسلامي، كما وجعله مؤذِّناً له، حيث يقول عليه الصلاة والسلام: (إنَّ بلالا يؤذن بليل، فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أمِّ مكتوم)(٢).

---

(١) سورة عبس، الآيتان (١-٢)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الاذان ٩٩/٢

عبد الله بن مسعود

عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – كان من السّابقين الأوّلين في الدخول في الدّين الإسلاميّ الحنيف، وهو غلام معلَّم كما قال له الرسول – عليه الصلاة والسلام –، وكان – رضي الله عنه – أول من جهر بالقرآن الكريم بمكة، كما كان عليه الصلاة والسلام يحبُّ أن يسمع القرآن الكريم منه، وكان يحسب من أهل بيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما روي عن أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه – قال: (قدمت أنا وأخي من اليمن، فمكثنا حيناً وما نرى ابن مسعود وأمه إلا من أهل بيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم– من كثرة دخولهم ولزومهم له)(١).

وكان عبد الله – رضي الله عنه – من أشدِّ ذوي الإعاقات في المجتمع ، إعاقات بدنية ، حيث كان – رضي الله عنه – قصيراً جداً بالنِّسبة للقياس الجسدي؛ ولكنّه كان عملاقاً في مقياس العطاء والعمل ، ويؤيِّد ذلك ما جاء في كتب السيرة أنَّ ابن مسعود صعد شجرة ليأتي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بشيء منها ، فنظر أصحابه – رضي الله عنهم – إلى دقة ساقيه فضحكوا منها ، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – :(ما تضحكون لَرِجْلُ عبد الله يوم القيامة في الميزان أثقل من جبل أحد)(٢) .

لقد تمكَّن ذلك الصحابي الصغير جسداً أن يصبح عملاقاً وأن يحكم العراق، وهكذا كان عبد الله بن مسعود، حيث استطاع وهو في إعاقته أن يتبوَّأ مواقع متقدمة في الحياة، ولم يذكر أحد في سيرته أنّه من ذوي الإعاقات، لأنّ الأمة

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عبد الله بن مسعود ١٩١١/٤.

(٢) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٨٩/٩ .

نظرت إلى علمه وعطائه وفضله، كيف لا؟! وهو أحد أساتذة القرآن الكريم في عهد النبوّة وما بعدها.

عمرو بن الجموح

عمرو بن الجموح أحد الصّحابة الكرام – رضوان الله عليهم – وكان أعرج، فلما جاءت غزوة أحد ورأى أبناءه يتجهزون للقاء العدو، نظر إليهم وهم يتوهّجون شوقاً إلى نيل الشهادة والفوز بمرضاة الله، فأثار الموقف حميته، وعزم على المشاركة في المعركة، لكنَّ الفتية أجمعوا على منع أبيهم ،فهو شيخ كبير طاعن في السن، وهو إلى ذلك أعرج شديد العرج، فقالوا له: يا أبانا إنّ الله عذرك، فعلام تكلف نفسك ما أعفاك الله منه؟!

فغضب الشيخ من قولهم أشد الغضب، وانطلق إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم– يشكوهم فقال: يا رسول الله، إنَّ أبنائي هؤلاء يريدون أن يحبسوني عن هذا الخير، وهم يتذرعون بأنّي أعرج، والله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه الجنّة، فقال الرسول عليه الصلاة والسلام لأبنائه: "دعوه، لعل الله عزَّ وجلَّ يرزقه الشهادة، " فخلوا عنه إذعاناً لأمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وسقط رضي الله عنه شهيداً في غزوة أحد، إنه رجل صدق الله، فأكرمه الله بالشهادة.

وشعبنا الفلسطيني المرابط يحتضن عشرات الآلاف من ذوي الاحتياجات الخاصة (الجرحى والمعاقين) جرّاء الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة، فمنهم من أصيب بإعاقات دائمة، هذه الشريحة الغالية بحاجة ماسة إلى علاج دائم، ومراكز للتأهيل، ليشُقوا طريقهم في الحياة، وليسهموا في بناء هذا الوطن العزيز، فلا بد من توفير الأعمال المناسبة لهم، فالتعاون على الخير سبيل هذه

الأمة منذ أشرقت شمس الإسلام، ومن فرّج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرّج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة.

وفي الختام نوجه مناشدة لأصحاب القرار بضرورة تطبيق قانون المعاق الفلسطيني ليتمكّنوا من تلبية احتياجاتهم الضرورية، وليحيوا حياة كريمة، فما زال حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يتردد على مسامعنا (هل تنصرون، وترزقون إلا بضعفائكم؟)[1].

وصلى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

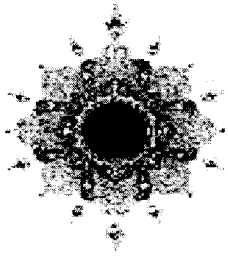

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد ٨٨/٦

من فضائل شهر ذي الحجة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن اقتفى أثرهم، وسار على دربهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فنحن نعيش في ظلال أيّام مباركة من شهر ذي الحجة، وشهر ذي الحجة أحد الشهور الحرم الأربعة، التي لها مكانة خاصة في الإسلام، وحرمةٌ عظيمةٌ عند الله سبحانه وتعالى وفي قلوب المؤمنين، وهي (ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب) كما ورد في قوله تعالى: **{إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ}**(١).

ولهذا الشهر فضائل عديدة منها: أنه شهر عبادة مهمة في الإسلام، ألا وهي شعيرة الحج، التي جعلها الله تعالى ركناً من أركان هذا الدين كما جاء في الحديث الشريف: أنّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: (بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمّداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان)(٢)، كما وجعل سبحانه وتعالى الحج واجباً

---

(١) سورة التوبة، الآية (٣٦)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان ٤٩/١، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان ٤٥/١، وأخرجه الترمذي في سننه في كتاب الإيمان ٥/٥

على المستطيع وعلى من يملك الزاد والراحلة لقوله تعالى: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً}(١).

وها هي قوافل الحجيج قد وصلت بسلامة الله ورعايته إلى مهبط الوحي الذي عم البلاد، ففي مثل هذه الأيام المباركة من كل عام تحنُّ قلوب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها إلى بيت الله العتيق، لتأدية فريضة الحج، ولمشاهدة الأرض المباركة وليطوفوا بالكعبة المشرفة، ولزيارة المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

ومن فضائل هذا الشهر أنَّ العمل الصالح فيه، من صلاة، وصيام، وزكاة، وفعل للطاعات من برٍّ بالوالدين وصلة للأرحام ومساعدة للأيتام والفقراء، وغير ذلك من نوافل الخير وصالح الأعمال يكون عظيم الأجر، كثير الثواب عند الله سبحانه تعالى، لقول الرسول – صلى الله عليه وسلم –: (ما من أيّام العمل الصالح فيهن أحبّ إلى الله من هذه الأيام العشر، فقالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ فقال: ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء)(٢).

يا لها من أيّامٍ مباركة عند الله عزَّ وجلَّ، الأعمال الصالحة فيها مضاعفة، والثواب كبير، فصيام يوم منها يعدل صيام سنة، كما جاء في الحديث: (ما من أيام أحبّ إلى الله أن يتعبد له فيها من عشر ذي الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة)(٣).

---

(١) سورة آل عمران، الآية (٩٧)

(٢) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ٢٢٤/١، وأخرجه الترمذي في سننه في كتاب الصوم ١٢١/٣

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب الصيام ٥٥٠/١

وهذه اللَّيالي العشر المباركة الطيبة أقسم بها الله في كتابه الكريم، حيث يقول: {**وَالْفَجْرِ* وَلَيَالٍ عَشْرٍ**}[1]، قال ابن كثير رحمه الله: المراد بها عشر ذي الحجة. وقال عز وجل: {**وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ**}[2]، قال ابن عباس: "الأيام المعلومات عشر ذي الحجة"، كما وورد في فضلها قوله تعالى: {**وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً**}[3]، (أي وعدنا موسى لمناجاتنا بعد مضي ثلاثين ليلة وأكملناها بعشر ليالٍ فتمت المناجاة بعد أربعين ليلة، قال الزمخشري: روي أن موسى – عليه السلام – وعد بني إسرائيل وهو بمصر إن أهلك الله عدوَّهم أتاهم بكتابٍ من عند الله فيه بيان ما يأتون وما يذرون، فلما هلك فرعون سأل موسى ربه الكتاب فأمره بصوم ثلاثين يوماً وهو شهر ذي القعدة، فلما أتمَّ الثلاثين أنكر خلوف فمه "تغير رائحته" فتسوّك، فأوحى الله تعالى إليه: أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك! فأمره تعالى أن يزيد عليها عشرة أيام من ذي الحجة)[4]، فرحم الله عبداً استقبل هذه الأيام الفاضلة بالتوبة، وطاعة الله، وأكثر فيها من صالح الأعمال، وكريم الفعال، فصام وصلى، وتصدق وتزكى.

ويوم عرفة الموافق التاسع من ذي الحجة يوم مبارك، تتنزل فيه الرحمات وهو من الأيام العشر، ومن أعظم مواسم الخيرات، لقول الرَّسول الأكرم

---

(١) سورة الفجر، الآيتان (١-٢)

(٢) سورة الحج، الآية (٢٨)

(٣) سورة الأعراف، الآية (١٤٢)

(٤) صفوة التفاسير ٤٦٩/١

– صلى الله عليه وسلم–: (صيام يوم عرفة إنّي أحتسب على الله أن يكفِّر السَّنة التي قبله والسَّنة التي بعده)[1].

وفي يوم عرفة نزل قوله تعالى: **{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا}**[2]، فكانت هذه الآية الكريمة إيذاناً–لمن وعى– بقرب رحيل الصَّادق المصدوق–صلى الله عليه وسلم– عن الدنيا بعد أن أدّى الأمانة، وبلّغ الرسالة، ونصح الأمة، وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

إنَّ مشهد الملايين من الحجاج وهم يقفون على صعيد عرفات، وقد لبسوا زيّاً واحداً، وهم يلبون ضارعين إلى الرّحمن الرحيم سبحانه وتعالى، شعثاً غبراً، يتوجهون إلى الله سبحانه بخالص العبادة والدعاء، وببالغ التضرُّع والابتهال والتذلل بين يديه تعالى، هذا المشهد يباهي الله به ملائكته المقربين، كما جاء في الحديث: (إذا كان يوم عرفة، فإنَّ الله تبارك وتعالى يباهي بهم الملائكة، فيقول: انظروا إلى عبادي جاءوني شعثاً غبراً ضاحين، جاءوا من كل فج عميق، يرجون رحمتي ولم يروا عذابي، أشهدكم أنِّي قد غفرت لهم ، فلم يُرَ يومٌ أكثر عتيقاً من النّار من يوم عرفة)[3].

ولم ير الشيطان أذل وأحقر يندب حظه إلا في يوم عرفة، وذلك بسبب فضل الله ورحمته للمؤمنين وفتح الباب لقبول توبة العاصين، كما جاء في الحديث أنَّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: (ما رؤي الشيطان يوماً هو فيه

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الصيام ٨١٨/٢

(٢) سورة المائدة، الآية (٣)

(٣) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٢٢٤/٢

أصغر، ولا أدحر، ولا أحقر، ولا أغيظ منه يوم عرفة، وما ذاك إلا مما يرى من تنزيل الرحمة، وتجاوز الله عن الذنوب إلا ما رأى يوم بدر)[1].

وقد حجَّ الرَّسول صلى الله عليه وسلم في السَّنة العاشرة من الهجرة راكباً ناقته القصواء، وبهذه المناسبة نود الإشارة إلى أن هذه الحجة تسمى حجة الوداع لأنَّ الرّسول -عليه السلام- ودَّع النّاس فيها قائلاً: (لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا)، ولم يحجَّ بعدها، وفي حجة الوداع خطب -عليه السلام- خطبته المشهورة في يوم عرفة في موقف خالد، ومشهد رائع وسط آلاف المؤمنين المحبين لنبيِّهم ودينهم، ألقى عليهم دستور الحياة، ووصيته الجامعة التي تكفل لهم السعادة في الدنيا والآخرة، والكل منتبه ومشدود إلى حيث الرحمة المهداة.

هذا الخطاب الجامع الذي اشتمل على حرمة الدماء والأموال والأعراض، وحرمة الرِّبا والأخذ بالثأر، وعلى أداء الأمانة، وعلى مخالفة الشيطان، واشتمل أيضاً على حقوق النساء، وعلى الاعتصام بالكتاب والسنة، هذه الخطبة تحتاج إلى مجلدات عند شرحها، وهي عبارة عن ميثاق عظيم، على البشرية أن تعمل به وأن تستفيد منه.

ومن فضائل هذا الشهر أيضاً ما شرّعه الإسلام من ذبيحة الأضحية يوم عيد الأضحى ، لذلك نرى المسلمين في هذه الأيام يستعدون لشراء الأضاحي استجابة لسنة أبينا إبراهيم عليه السلام وللنداء النبوي: (ما عمل آدمي من عمل يوم النحر أحبّ إلى الله من إهراق الدم، إنّها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأشعارها

---

(١) أخرجه الإمام مالك في الموطأ في كتاب الحج ٤٢٢/١

وأظلافها، وإنَّ الدّم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع على الأرض، فطيبوا بها نفساً)[1].

كما ويستحب للمضحِّي ألا يأخذ من شعره شيئا، لقوله عليه السلام: (إذا دخل العشر وأراد أحدكم أن يضحّي فلا يأخذ من شعره ولا من أظفاره – وفي رواية" ولا من بشرته" – شيئاً حتى يضحّي)[2]، والحكمة من ذلك أن تعم المغفرة جميع الجسد.

والأضحية تصح من (الإبل والبقر والغنم)، ومن الغنم الضأن ما أتمَّ ستَّة أشهر بحيث إذا وضع بين الحوليات لا يميز عنها، ومن الماعز ما أتمَّ سنة ودخل في الثانية وتكفي عن ربِّ أسرة، ومن الإبل ما أتمَّ خمس سنوات ودخل في السادسة، ومن البقر ما أتمَّ سنتين ودخل في الثّالثة وتكفي عن سبعة.

والأضحية واجبة عند الأحناف على مالك نصاب الزكاة، وعند الأئمة الثلاث سنة مؤكدة ، وقد أجمع المسلمون على مشروعيتها، (وقد ضحَّى النبي – صلَّى الله عليه وسلم – بكبشين أقرنين أملحين)[3].

وتعدُّ الأضحية إحدى وسائل صلة الرحم، حيث اشترط في توزيع الأضحية أن يهدى منها للأقارب وكانت السُّنَّة في توزيع الأضحية أن يقسمها إلى ثلاثة: ثلث لنفسه وأهله، وثلث لأرحامه، وثلث للفقراء والمساكين.

نسأل الله أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه

تقبّل الله منا ومنكم الطّاعات

---

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه في كتاب الأضاحي ٨٣/٤

(٢) أخرجه النسائي في سننه في كتاب الضحايا ٢١١/٧

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الأضاحي ١٥٥٦/٣

وقفة بين عامين

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن اقتفى أثرهم، وسار على دربهم إلى يوم الدين، أما بعد:

نعيش في هذه الأيام نهاية عام ميلاديّ، كما نعيش آخر أيام العام الهجري، ونستعد لاستقبال عام جديد، وهكذا تمر الشهور بعد الشهور، فعلينا أن نأخذ العبرة من مرور الأيام والشهور والأعوام.

فما أحوجنا في مستهلِّ كل عام، وحين تطوي عجلة الزمن، عاماً كاملاً من حياتنا، تقتطعه من أعمارنا، وتقرِّب به آجالنا، ما أحوجنا لأن نقف قليلاً على مفترق الطرق! لنحاسب أنفسنا على الماضي، ولنستعرض ما قدّمناه، فنستدرك ما فات، ونتوب من العثرات، ونحمد الله عز وجل على ما وفقنا إليه من صالح الأعمال، ثم نعقد العزم على أن نواجه العام الجديد، بقلوب مؤمنة، ونيَّات صادقة، ورغبة أكيدة في فعل الخير، واتباع الحقِّ، وطاعة الله وتقواه.

إنّنا في هذه الوقفة ونحن نودع عاماً، ونستقبل عاماً جديداً يجب أن نتدارك ما فاتنا، وأن يحاسب الواحد فينا نفسه قبل أن يُحاسَب، كما قال سبحانه: {**وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا* اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا**}[1]، وقوله عزَّ وجلَّ: {**وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ**

(١) سورة الإسراء، الآيتان (١٣-١٤)

الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ} [1]، حيث إنّنا سنسأل يوم القيامة عن كل شيء، لقول الرسول – صلى الله عليه وسلم –: (لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به)[2].

وجدير بنا ونحن نستقبل عاماً جديداً، ونودع عاماً قد انقضى بخيره وشرِّه، أن ندعو الله عز وجل أن يجعل هذا العام خيراً من سلفه، وأن يجعل خلفه خيراً منه، فما من يوم يبزغ فجره، ويسطع ضوؤه إلا وينادي: يا ابن آدم، أنا يوم جديد، وعلى عملك شهيد، فاغتنم مني بعمل الصالحات، فإنِّي لا أعود إلى يوم القيامة، وما من ليل يُرخى سدوله، وينشر سكونه إلا وينادي: يا ابن آدم، أنا ليل جديد، وعلى عملك شهيد فتزود مني بطاعة الرحمن وطلب الغفران، فإنِّي لا أعود إلى يوم القيامة.

إنَّ عمر الإنسان قصير، وإنَّ حياته أثمن من أن تضيع فيما لا ينفع، وإنَّ الواجبات أكثر من الأوقات، فأعمار الأمة الإسلامية ما بين الستين والسبعين والقليل من يتجاوز، فعلينا أن نعمر أوقات حياتنا بالباقيات الصالحات من الأقوال والأفعال، فتعاقب الزمن يفرض علينا الحرص على الوقت، وأن يأخذ الإنسان من دنياه لآخرته، ومن حياته قبل موته، فظروف المستقبل ليست ملكاً لأحد، وأمرها إلى الله تعالى، لذا ينبغي اغتنام الفرصة التي بين أيدينا، لقول الرسول – صلى الله عليه وسلم–: (اغتنم خمساً قبل خمسٍ: شبابك قبل هرمك،

---

(١) سورة الأنبياء، الآية (٤٧)

(٢) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب صفة القيامة٤/ ٦١٢

وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك)[١].

إنَّ الإنسان في معترك الحياة عرضة للخطأ والزلل، إذ العصمة ليست إلا للأنبياء، فإذا وجدت نفسك طائعاً لله عزَّ وجلَّ، مستجيباً لأوامره، مجتنباً لنواهيه، فاحمد الله على توفيقه لك،{**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ**}[٢]، وإذا وجدت نفسك مقصراً، وقد أبعدك الشيطان عن طريق الحقِّ، فاعلم أن الله قد جعل لك من المعاصي فرجاً ومخرجاً، بالإسراع إلى التوبة والندم لقوله سبحانه وتعالى: {**إِلا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلا صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا**}[٣]، ولقوله صلى الله عليه وسلم: (كل ابن آدم خطَّاء، وخير الخطَّائين التوابون)[٤].

ليس بين العصاة وبين رحمة الله أن تصل إليهم، إلا أن يستجيبوا لنداء الرحمن الرحيم حيث يقول تعالى: {**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**}[٥]، فقد ذكر الإمام الغزالي في كتابه الإحياء أنَّ أحد الصالحين رأى رجلاً لا ينقطع عن المعاصي، وقد غمره الله بنعيم ظاهر، وقد تعجَّب الناس من أمره، فقال لهم الرجل الصالح: (لا تعجبوا من أمره، ربٌّ كريم وعبد لئيم!).

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣٠٦/٤

(٢) سورة الأعراف، الآية (٤٣)

(٣) سورة الفرقان، الآية (٧٠)

(٤) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب القيامة٦٥٩/٤

(٥) سورة الزمر، الآية (٥٣)

فسمع الرجل العاصي هذا الكلام، فتأثر وبكى، وطلب من الرجل الصالح أن يدعو له بقبول توبته، وغفران ذنبه، فقال له: يا هذا، أين أنت من فضل الله تعالى في قوله:{**إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ**}[1].

إنَّ الدنيا مزرعة الآخرة، ونحن لم نخلق إلا للعمل الصالح والعبادة الحقة، كما قال الله تعالى: {**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ**}[2]، لذلك نرى بأن الرسول – عليه الصلاة والسلام – قد استغل كل لحظة من حياته في طاعة الله، وعلَّم أصحابه ذلك، فما مضى قرن من الزمان حتى رأينا دولاً عديدة ومساحات شاسعة من قارات العالم قد سطع عليها نور الإسلام، ودخل أهلها في دين الله أفواجا بفضل الله أولاً، ثم بجهدهم وعملهم وإخلاصهم.

إنَّ الأمم تستغل وقتها أحسن الاستغلال في الخير وفي المخترعات العلمية، التي تعود بالخير على أبناء البشرية، وفي سبيل النهوض بحياة الأمم والشعوب.

إنَّ أجدادنا استغلوا أعمارهم في الخير، فكانوا العلماء النابغين الأفذاذ الذين طأطأ لهم الشرق والغرب الهامات احتراماً في شتى المجالات، فكان منهم الفارابي، والرازي، وابن سينا، وابن الهيثم، والخوارزمي، والكندي، وغيرهم كثير، بينما نرى الأمة العربية والإسلامية اليوم في ذيل البشرية في العالم الثالث.

إنَّ الفرد مطالب باستغلال الوقت في طاعة الله، فالصلوات موزعة على خمسة أوقات، والصوم والحج والزكاة مقسمة على أشهر السنة، ونحن مسؤولون عن أعمارنا فلماذا نضيعها سدى هكذا؟!

---

(١) سورة هود، الآية (٩٠)

(٢) سورة الذاريات، الآية (٥٦)

كم من إخواننا يقضون أوقاتهم في اللهو، والمقاهي، ولعبة النرد، والغيبة، والنميمة، ومشاهدة الأفلام الهابطة والمسلسلات الهدامة، أما آن لهم أن يتوبوا إلى رشدهم وأن يعودوا إلى طريق الصواب؟!

إنّك إن طالبت أحدهم بالصلاة، قال: غداً أبلغ من الكبر عتيا، وأتوب وأصلي، ونسي قوله تعالى: **{وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا}**[1].

لذلك فإنّنا مطالبون أفراداً وجماعات، ومؤسسات، ودولاً أن نتّقي الله في أعمارنا، **{وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ}**[2]، كما وعلينا أن نعلن الصلح مع الله، وأن نكثر من أفعال الخير، وننأى بأنفسنا وأهلينا ومجتمعنا عن طريق الشَّرِّ عسى أن تدركنا رحمة الله، **{إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ }**[3].

وما دمنا لا ندري متى سنموت، فيجب علينا طاعة الله، وتنفيذ أوامره ،ورد الحقوق لأصحابها، من قبل أن يأتي يوم لابيع فيه ولا خلال.

وأقول في الختام: ونحن نقف على أبواب عام جديد لنتضرع إلى الله سبحانه وتعالى أن يجمع شمل شعبنا الفلسطيني، ويوحِّد كلمته، وأن يؤلف بين قلوب أبنائه، كما ونسأله سبحانه وتعالى أن يكون العام الجديد عام تحرير المقدسات، وعودة اللاجئين، وخروج الأسرى والمعتقلين، وإقامة دولتنا الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف بإذنه تعالى.

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وأصحابه أجمعين

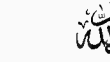

---

(١) سورة لقمان، الآية (٣٤)

(٢) سورة الأعراف، الآية (٣٤)

(٣) سورة الرعد، الآية (١١)

الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن اقتفى أثرهم، وسار على دربهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد طلب مني كثير من الإخوة الكرام، الإسهام بمعالجة القضايا المطروحة والمشكلات الاجتماعية المُلِحَّة، فَقَدَّمْتُ هذا الكتاب مستعيناً بالله، حيث جاء هذا الكتاب للبناء لا للهدم، وللوحدة لا للتفرقة، كما حاولت أن يكون الأسلوب سهلاً ميسراً دون إيجاز مخلٍّ أو إطالة مُمِلَّة، مع الحرص على بيان رأي الإسلام في إطارٍ من الموعظة وفي جوٍّ من التوجيه، عسى أن تأخذ الموعظة طريقها إلى الأفهام والقلوب، وتأثيرها في السلوك والأخلاق، لذا اخترت عنوان الكتاب {**معالجات إسلامية**}.

فهذه كلمات وجيزة، أو ومضات سريعة، تتضمن مجموعة من القضايا الإسلامية والوطنية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، قد يكون فيها تصويب خطأ شائع، أو إحياء صواب مهجور، أو تعليق على حدث تاريخي أو معاصر، أو إثبات خاطرة نفيسة، أو استثارة الهمم نحو هدف شريف.

وسيجد القارئ في هذا الكتاب أفكاراً وعواطف شتى، تعالج بعض القضايا التي تهم مجتمعنا الفلسطيني والعربي والإسلامي، والأحوال التي تعانيها بلادنا فلسطين، والتي ذاق شعبنا الفلسطيني مرارتها، كما أن الأحداث والمناسبات التي تمر بشعبنا، كانت هي المداد الفذ لهذه المقالات، والباعث على كتابتها، فالقارئ

المعاصر قد يكتفي بالمقالات الخاطفة ، ويؤثرها على الاسترسال والإطالة.

كما قمنا بالتركيز على أهمية الإيمان في حياة الأمم والشعوب، فهو الطريق الوحيد لوحدة الأمة وقوتها، ونجاتها مما يحاك ضدها من مؤامرات، فقد روى ثوبان –رضي الله عنه–أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: (يوشِكُ الأممُ أن تَدَاعى عليكم كما تَدَاعى الأكلةُ إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلةٍ نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنَّكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعنَّ الله من صدورِ عدوِّكم المهابةَ منكم، وليقذفنَّ الله في قلوبكم الوهن، فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت)[1].

فالحديث يشير إلى مؤامرة دولية، تتداعى فيها الأمم على المسلمين الذين أصبحوا لقمة سائغة لكل طامع، وهذا ما صَدَّقه الواقع الذي عايشناه، فلا مخرج لهذه الأمة مما هي فيه إلا بالعودة إلى دينها، والتمسك بإيمانها، فهو طريق النجاة الوحيد للأمة الإسلامية.

فإن كنا نريد الآخرة، فطريقها هو الإيمان.

وإن كنا نريد الدنيا، فطريقها هو الإيمان.

وإن كنا نريدهما معاً، فطريقهما هو الإيمان.

كما توسَّعنا في الحديث عن الحملة المتسارعة التي تقوم بها سلطات الاحتلال الإسرائيلي لتهويد مدينة القدس، حيث تتعرض المدينة المقدسة لمحنة من أشد المحن وأخطرها، فالمؤسسات فيها تُغلق، والشخصيات الوطنية تُلاحق، والبيوت تُهدم، والأرض تُنهب، والهويات تُسحب، وجدار الفصل العنصري يلتهم الأرض، وكل معلم عربي يتعرض لخطر الإبادة والتهويد، وسلطات

(١) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الملاحم باب في تداعي الأمم على الإسلام ١١١/٤ رقم الحديث٤٢٩٧

الاحتلال تشرع في بناء عشرات الآلاف من الوحدات الاستيطانية؛ لإحداث تغيير ديموغرافي في المدينة المقدسة من أجل إضفاء الطابع اليهودي عليها، والمسجد الأقصى يتعرَّض لهجمة شرسة، فمن حفريات أسفله، إلى بناء كنس بجواره، إلى منع سدنته وحرَّاسه وأصحابه من الوصول إليه، ومنع الأوقاف من الترميم ، كما أنَّ سلطات الاحتلال أصدرت أوامر هدم إدارية بحق أبنية داخل كنيسة الأرمن الكاثوليكية في البلدة القديمة بالقدس، والعالم وللأسف يغلق عينيه، ويصم أذنيه عما يجري في القدس، وكأنَّ القدس خارج حسابات المجتمع الدولي، ومع ذلك فنحن متفائلون بنصر الله، وبمستقبل مشرق إن شاء الله؛ لأن القدس قد احْتُلَّت عبر التاريخ مرات عديدة، ولكنَّها لفظت المحتلين، وستلفظ هذا المحتل إن شاء الله.

أسأل الله أن يجمع شملنا، ويوحّد كلمتنا، ويؤلف بين قلوبنا، ويوفقنا لطاعته، وأن يكتب للمسلمين جميعاً صلاةً في المسجد الأقصى المبارك بعد تحريره إن شاء الله.

كما أسأله سبحانه أن يتقبل منا هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به كل قارئ، وأن يكتب لنا جميعاً التوفيق في كل ما يحبه ويرضاه .

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وأصحابه أجمعين